ديوان

ملتقى العبرات

﴿ نظم ﴾

محمد طاهر الجبلاوى

لك شعر يحكي سريرة نفس ... ركبت من صراحة ونقاء
جبلت كالفراش فى أمة الطـــير خفوقا بين الندى والضياء
واستوت فى الحياة فوق جناح ... مستطار الخطى رقيق الغشاء
فتمهد حدائق الشعر والبس ... حلل الروض واطلع فى السماء

عباس محمود العقاد

ملتقى العبرات

نحلي صدر هذا الديوان بالابيات المتألقة الآتية لامام المجددين الاستاذ عباس افندي محمود العقاد وقد نظمها بمناسبة هذه الاشعار

لك شعر يحكي سريرة نفس
ركبت من صراحة ونقاء
جبلت كالفراش في أمة الطـ
ـير خفوقا بين الندى والضياء
واستوت في الحياة فوق جناح
مستطار الخطى رقيق الغشاء
فتعهد حدائق الشعر والبس
حلل الروض واطلع في السماء
وانشد النور في جوائك واطلب
بعهدها الشمس في رحيب الفضاء

أنت يا (طاهر) الفؤاد جدير
من محبيك بالرضا والثناء
لك يوم موف بأجمل سعي
وغد مقبل بخير رجاء

تقدمه

(بقلم الكاتب القدير محمد افندى صادق رستم)

لا يحسبن القاريء إذا قرأ اسم الجبلاوي أنه علم على رجل شديد الاسر ذي مرة . طويل النجاد . بعيد ما بين المنكبين . خشن صعب المراس . غليظ الحاشية . فشاعرنا منسوب إلى (جبلة) اصلا . وهو بعد شاب في منتصف العقد الثالث . وسط بين الطول والقصر . جلد على عظم . كالخيال الساري . أو قل هو عود من أعصاب . تلعب به التأثرات والعواطف فاذا عظم في الجبلاوي شيء وخرج عن التناسب . فرأسه المستدير وجبهته المرتفعة وعيناه

الحديد تان تنم كلها عن ذكاء متوقد ونفس متاججه

ما رآه صاحب فراسة الا ادرك أنه شاعر . ولاغرابة فالكثير من رقاق الاجسام كما كانوا اسرع من غيرهم الى التأثر بالمؤثرات . والعوارض المادية. فأجدر بهم أن يكونوا كذلك بازاء المؤثرات الادبية والمعنوية . وانما يلحظ فى الجبلاوي الطبع الشعري . من دون الموسيقي . أو الفنى، بشيء من الشرود فى نظرات العيون . والاعتساف في المشية لذاك الخليط الذي ركب فيه من حياء وخجل . لا بل منشأ الجبلاوي ومعيشته شعرية . أنبتته دمياط. واهل السواحل كثيرهم ذوو انكماش فى الاخذ والعطاء واصطياد الرزق . يرون الحياة ويفهمونها اتجارا أومزاحمة . واعتزازا بالاقتصاد والادخار . فلم تسر العدوى الى صاحبنا ولم يجرفه السيل العام فتجافى شرعة الانتفاع وعاف العد والحساب . وعاني الانزواء إلى أن أتيح له الطيران الى القاهرة جاءاليها خاصة فرارا من حياة جامدة . ذات رتيبة واحدة . وحنينا الى

الادباء . ومجالسهم. والادب وسوقه . وقصدا الى أهل السمع والفهم والتقدير وقربا من أرباب العلم والمعرفة

فلذة الجبلاوي بخياله في جوار اصحاب الخيال. وأخوان التصور . وبنات الابيات . ينشد ويستنشد . ويتزود ادبا . ويتزيد ثقافة . ويطالع ما أتيح لهذه العاصمة من أثار الحضارة ويتذوق لذتها . فاذا خلا الى نفسه . أحاطها بالكتب . وأستأنس بمؤلفيها . وهكذا دواليك . وللاتجار غيره . وللجري وراء الكسب والجمع والتدبير سواه

هذا طراز معيشة شاعرنا فأنت تجد في شعره قديما وحديثا تأثير عاملين . عامل النشأة الاولى إذ هو عائش في نفسه بدمياط . ليس على متناوله إلا دواوين الشعراء وكتب المؤلفين . معظمها ومعظمهم قديم . ولا هم له الا النظر فيها . والاخذ عن أصحابها والجري على سننهم . وعامل الثقافة المبتدئة في القاهرة . إذ هو عائش في رفقة من خيرة أهل الادب والشعر . وتحت جو جديد . فيه وبه ما لا عهد له

بمثله في ثغر فرع النيل الشرقي . وعلى مرآي من جميعهم مستحدثات العصر . وكل ما يوحي بالجديد . ويحض على نبذ القديم . لذلك يأنف جبلاوي اليوم الحاضر . ان يكون جبلاوي الامس الدابر . ويود لو أنه استطاع محو قصائد من ديوانه الاول

ولهذا طلق الشاعر الجديد وراء الاخذ بخناق الاسلوب القديم . والانبثاث في محاكاة بناة الهرم كلما بنى أبياته فطلب المعاني ورام العذارى منها فبلغ . وما زال يتصيدها ويتسلح لها . وكانت بعد ذلك فترة نظم فيها شاعرنا ديوان (ملتقى العبرات) ثم عاد إلى العاصمة

وضحت في هذا الديوان كيفية انقطاع الصلة بين القديم والحديث . وتبين التطور الذي تطوره الشاعر . فأذا هو ينظر بعين ابن القرن العشرين ويحس بحسه . ويدرك بذهنه . ويتخيل بتصوره ويعرب عن حاساته ومشاعره بلغة العصر واصطلاحه . واذا أنت تلمح في اثناء الديوان من اول ابياته

الى آخرها (سيالا) واحدا وان تعددت مجاريه . وتسمع أنشودة واحدة وان كثرت فيها الانغام . ومن هنا رجا الشاعر القاريء في ألا يبحث عنه في أبيات على حدة . ولا يحكم عليه بقصيدة واحدة لان الانفعال الذي أوحى بكل ما تضمنته هذه الاوراق متسلسل مطرد قد لا تأخذك بعض حلقاته فيأخذك سائرها وتهزك جملتها . ولا ريب في ان النصح للشعراء بقراءة الدواوين الحديثة على هذا النسق إنما هو نصح بمقابلة الحديث بما هو أشكل به . والا بعد فهمه . وتعذر مذاقه . فاذا اراد القارىء أن يعرف كنه شاعرنا فليلزم خياله من أول الديوان الى آخره . تظهر له تلك النفسية الحساسة . المتألمة لها ولغيرها . المنفعلة باطنا وظاهرا . الحيرى بما اصابها واصاب سواها . ويتجلى له ذلك التصور الذي جرى وراء تصيد الحالات المعنوية . وتطلع الى تصويرها . فاذا شاعرنا شاعر وجدان وشاعر إنسانية ؟

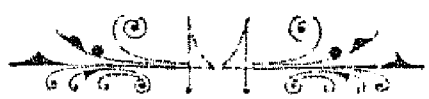

كلمتي للقراء

إذا كان الشعر هو ترجمان القلوب المعبر عما يتغلغل في أعماقها ومجلي الحاسات الباطنية ومظهر أسرارها . فديواني الذي بين يديك أيها القارئ الكريم هو مجموع صور من صور النفس في مرحلة من مراحل حياتي استخرجها الشعر من قرارتها قصائد وأبياتا تطلعك بجلاء على أشكال من حالاتها والوان من احساسها

ولما كانت مواضيع هذا الديوان على تعددها يجمعها أصل واحد هي بمجموعها كفروع له أردت أن اكونها في ديوان واحد يكون معبرا عن هذا الظرف من حياتي فكما ان كل قصيدة تعبر عن موضعها فمجموع هذه القصائد تعبر عن موضع الكتاب .

ولما كان الباعث الوحيد على نظم هذه القصائد هو الألم . والألم كما هو معروف ملتقى العبرات فقد سميته

بهذا الاسم (ملتقى العبرات) تلتقي فيه عبرة الواجد بالواجد والحزين بالحزين . سيقول لي بعض أصدقائي ولم اخترت لشعرك هذه المواضيع . ألم يكن لك في هذه المرحلة يوم سعيد تجعل له نصيبا من هذه الاشعار . واقول لقد كان

ولكن شعور النفس الباكية يأبى الا أن يتغلب على كل ما عداه فينزعه نصيبه منها . وكذلك يتغلب القوي على الضعيف حتى في العواطف والاشعار

الف الكثير من نقاد الشعر عندنا ان يفهموا القصائد ويحكموا عليها بتحليل أبياتها بيتا بيتا . واستخراج ما في كل بيت على حدته من المعاني فأذا خرجو منها ببيتين أو ثلاثة هللوا لها وكبروا والا حكموا عليها بالبوار . وأعيذك ايها القاريء أن تكون واحدا من هؤلاء . فانك بذلك لا تفهم الكثير من قصائدي فقد تكون القصيدة حافلة بالمعاني والافكار . وليس في بيت من أبياتها على حدته شيء مما يطلبون

لقد ذكرت النقاد والنقد وليس هذا مقامه. ولكني أريد أن أبين لك الطريق الذي تصل منه إلى فهم هذه الاشعار وإذا أردت أن أكلمك فى موضوع النقد فقد يطول الكلام فيه حتى لا تتسع له صحائف هذا الديوان

لقد كان ولا يزال للشعر عند الامم أكبر منزلة فهو أقوى دليل على حضارتهم وسمو افكارهم والشعر وليد الشعور فكلما ارتقى كان ذلك دليلا على رقي الامم

وليس الشعر في نظرنا ما كان فصيح الألفاظ حسن العبارة فحسب. ولكنه تصوير الشعور والعواطف والحركات والسكنات مع التفنن والابداع لذلك استحق الشاعر الكبير فى أوربا أن تشاد له التماثيل وتقام له الذكريات . ويخلد اسمه بجانب عظماء الرجال

لقد ذهبت بعيدا وأنا لا اريد أن أتكلم عن الشعر كثيرا في هذه التقدمة التي أريد أن تكون موجزة فانا أترك الكلام في هذا الموضوع الى فرصة أخرى. أما الآن

فأنا اريد ان اقدم لك اشعاري وحسبي أن اقول لك أيها القاريء : — أنها اشعار الاعصاب المتوفزة . والنفس الثائرة والقلب الرءوف ؟

الجبلاوى

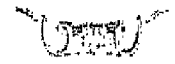

﴿ المرأة ﴾

يا رسول الجمال فى كل أرض
أرشدينا إذا ضللنا السبيلا
علمينا معنى الجمال فانا
ما عرفنا لولاك شيئا جميلا
صاغك الله من حنان ولطف
فهبينا مما رزقت قليلا
يا حياة القلوب من لم يلقن
منك درس الحياة عاش جهولا
لا تزال القلوب كالصخر حتى
تملئيها تلطفا وقبولا
أي نفس لولاك لم تك قفرا
أي دار لولاك لم تك غيلا
فيك سر الجمال من كل شيء
فاميطى لثامك المسدولا

ما كلفنا بالورد الا لانا
قد رأينا لوجنتيك مثيلا

أو حفلنا بالزهر إلا لانا
قد رأيناك رمته إكليلا

كم عرفنا من لذة ونعيم
كان لولاك امره مجهولا

نعم الناس منك في هذه الدنيا (م)
ولكن ما أنصفوك فتيلا

أنت يا بهجة العيون ومرعى القلب (م)
تمسين للدموع مسيلا

انت يا زينة الحياة وأنس الدهر (م)
تمسين للعناء دليلا

أنت أنشودة السعادة والبؤ
س أغنى بها المدى ترتيلا

لو أصابوا لعظموك على الرق (م)

وأولوا يمينك التقبيلا

وتدانت قلوبهم لك عطفا

وتحانت رؤوسهم تبجيلا

أنت ما أنت بيننا غير روض

نترجي به النسيم العليلا

ذلك الوجه لم اصادفه إلا

رحت عنه بهمه مشغولا

لا يسر العيون ان تنظر للحسـ

ـن وقد بات فى الاسار ذليلا

أنت لم تجدلى الضفائر عجبا

انت تبدين قيدك المجدولا

أنت لم تلبسى سوارك حليا

أنت تعنين زندك المغلولا

تشتكين العناء والاسر لكن
يتحامي لسانك التدليلا
آه كم يظلم الفتاة أناس
يتناسون حقها المبذولا
حرموها حرية العيش حتى
لا ترجى لعيشها تبديلا
فهى مسلوبة الارادة حسرى
ليس تدري لحالها تعليلا
ألبسوها ما لا تحب احتكاما
وأروها من لا تريد حليلا
تتلقى العناء والعسف طوعا
وتسوغ العذاب والتضليلا
أنا لا أعرف الحضارة إلا
حيث تلقين قيدك المرزولا

(١٦)

أنا لا أعرف الغضارة إلا

حيث تمسين للنفوس دليلا

فانهضي للنهي فليس عجيبا

أن تصوني النهى وتحي العقولا

(١٧)

﴿ الزهرة على قبر الحسناء ﴾

فيك سر الغرام والاشواق
يا رسول الحسناء للعشاق

كلما هزك النسيم بلطف
هيجتهم عوامل الاشفاق

أنت بنت الوفاء يا زهرة القبـ
ـر ورمز الى العهود البواقي

أنت دون الازهار ينبتك الـ
ـحب وتسقين من دموع المآقي(١)

خبرينا عن الهوى كيف امسى
رغم أيدي البلى شديد الوثاق

وقفات العشاق دونك تنبي
عن جوى كامن مع الارماق

---

(١) مأق العين طرفها مما يلي الانف وهو مجرى الدمع من العين

كلما سرت الليالي أماطت
عن أوار بقلبهم واحتراق

حديثهم عن ربة الود ماذا
واعها فيه بعد هذا الفراق

حديثهم عن شوقها وهواها
ربما كنت زفرة الاشتياق

ليس ينجو من الصبابة قلب
صار منه الغرام في الاعماق

* * *

عللي مضنى العشق يازهرة الـ
ـقبر ورويه سر هذا المحاق

نبئيه عن بدر حسن توارى
وهو في تمه عن الاحداق

أعوزته الانوار في ظلمة الـ

لحد وقد كان موضع الاشراق

فيك بعض العزاء يا زهرة الـ

ـقبر فني للوعة العشاق

وأبيني عند المليحة ماذا

فعل الوجد بالقلوب الرقاق

(٢٠)

﴿ الحكمية ﴾

لم أجد لي بين الانام نصير
غير نفسي والنفس شر نصير
كلما رمت لذة أو سرورا
قذفت بي في داجيات الشرور

*
* *

إن للنفس نزعة للمعالي
واتجاها لكل أمر خطير
فهي علوية تميل الى الطهر
ر وتسمو عن كل شيء حقير
غير ان الجثمان يقضي عليها
أن تعيش الحياة في تغرير
صيغت النفس من ضياء ولكن
اسكنت في التراب دون النور

صادحا والطير فى أوكاره
بأناشيد الصفا وهو نكال

أعشق الزهر وأهوى لثمه
إن عدمت الحظ من خد وخال

أحتسى الماء وأبغي شربه
إن عدانى الريق من ذات الدلال

اصحب النجم واسمو نحوه
إن نأني صاحب بين الرجال

نازلا فى كل يوم صاعدا
لا يفل الدهر عزمي فى النزال

حاضرا ما بين قوم غائبا
لا ينال القوم منى بالمقال

أمل لي كل يوم واسع
في حياتى لا يعفيه المطال

*
* *

ذاك عهد قد حلا لى مره
ليت شعرى ذلك العهد ينال

أنا من نفسى كئيب محزن
لا يلذ اليوم عندي أى حال

انا لا الروض لقلبي مبهج
لا ولا للافق في عيني جلال

أنا لا الطير لنفسى مطرب
وهو يشدو فوق غصن ذي اختيال

أنا لا الخمر تسلى مهجتي
لا ولا تشغلني ذات الدلال

أنا لا الشعر لعينى رائق
لا ولا للمكتب قلبي مستمال

*
* *

لست أبكى لحظوظ ضيعت
أو نعيم كنت فيه ثم زال

ليس لي حظ فأنعاه ولا
ذقت في عيشي نعيما واستحال
غير نفس طاب لي العيش بها
وهو صاب وتزاهى وهو آل
جففت بالشعر دمعي وأست
بالتمني ما اصابته الليال
زينت بالحب عيشا مقفرا
عبقت بالانس فيه والجمال
مالها قد عبث الهم بها
هذه النفس واعياها النضال
قبض الدهر عليها بيد
من يديه فذوي الحسن وحال(١)
نسج الحظ لها برد الاسى
فارتدت باليأس منه والكلال

---

(١) حال الشيء تغير

ليت شعري هل نأى عهد الصبا
وتمضى مثلما تمضى الظلال.
وغدا عرس شبابي مأتما
نادبات فيه آمالي الطوال.
لم يزل غصن شبابي نضرا
ويح نفسى أشباب واكتهال
أخلعى يا نفس برد الهم وارضي
ذلك الكون جميل لا يزال.

﴿ اليتيم ﴾

يا نسيم الصباح قبل يتيما
بات في مهده يعاني الهموما
أرضعته الاحداث من كل ثدي
غصص العيش والشقاء المقيما

سلبته بأمه وأبيه

جانبا لينا وقلبا رحيما

ويح قلبي عليه وهو وليد

كيف يمسى له الزمان غريما

أي ذنب جناه في العيش حتى

يحرم العون أو يسام الأليما

فهو في مهده مضيم البلايا

والبلايا لا تستحى أن تضيما

إيه يا ايها اليتيم المعنى

زدت قلبي مما تقاسى كاوما

*
* *

أنت دون الاطفال اكبرت غمي

وعهدت الاطفال تنسى الغموما

أن يكن خضرم المصائب سجنا

كنت فيه المكبل المظلوما

أو يكن معرض الحوادث أفقا
كنت فيه دياجرا وغيوما
حكمة الله يا يتيم ولكن
كيف لا تسعد الحياة اليتيما
هو أولى إذا بكى بشفيع
يمسح الدمع او يريه النعيما
هذه حاله شقاء وبؤس
هل رأى في الوجود قلبا رحيما
أيها البائس اليتيم عزاء
لست في هذه الحياة مقيما

الصمت

عنق مائل وطرف كسير
وفم مرتج ووجه قطوب

كلما جاءني أخ أو صديق
رابه عند رؤيتي ما يريب
يحسب القوم أن ما بي سقام
أو غرام أو لوثة أو لغوب(١)
يسألوني وهم علي رفاق
عن شجوني ولا مجيب يجيب
أنا لا أبتغي بصمتي بديلا
ولو اني بناره سأذوب
أنا شاك لكن لساني صموت
أنا باك لكن عداني النحيب
أنا مضنى لكن دائي الطبيب
أنا صب لكن عدوي الحبيب
أنا بي غمة ولكن كتوم
أنا بي نشوة ولكن كئيب

---

(١) اللغوب الجهد والتعب

أنا لي غضبة ولكن حليم
أنا بي جنة ولكن لبيب

أنا في الليل صمته ودجاه
أنا في الصبح فجره المكذوب

أنا في الروض دمعه المسكوب
أنا في الطير قلبه المرعوب

أيها الصمت لا شكوتك عمري
كل شئ فعلته محبوب

أيها الصمت لا تملك نفسي
كلما أحرجت وضاقت جنوب

« الحيرة »

أرسل الطرف في السماء صعودا
ليت شعري وما الذي في السماء

هل وراء الآفاق راحة نفس
ابتغيها أو منفذ من عناء

تتعالى العيون فيها وتسمو
ثم تدنو باليأس والاعياء

واذا بي مقابلا بعد كفي (م)
وهمى موفر وشقائي

ساعة ثم ساعة إثر أخرى
وفؤادى معلق في الفضاء

وأرى الارض والسماء جميعا
يلقياني بأوجه نكراء

فكأني أردت في الكون أمرا
قابلاني من أجله بعداء

فألى منزلى أعود كما جئـ
ـت شقيا مضاعف الاعباء

أغلق النافذات حين اراها
ولو اني في حاجة للهواء

وعلى مكتبي أظل كئيبا
شارد اللب خائر الاعضاء

أقرأ السطر فى الكتاب والقيـ
ـه وهل في الكتاب لي من عزاء

ثم أدنو من غرفتى نحو ركن
هو ركن الشقاء والبأساء

ناظرا للصباح آنا وآنا
أحكم الطرف في جدار البناء

وإذا بى أرى كأني وحيدا
مستغيثا بقمة علياء

أبصر اليأس والردى دون عيني
وأرى الهم والاسى من ورائي

ليس لي مرشد ولا لي معين
غير نفسي والنفس في عمياء

أنا يا رب حائر لست أهدى
فأجرني من حيرتي وعنائي

أنا قلب وذلك الليل جسم
بت فيه كزفرة المستاء

أنا دمع الابى في الخطب إما
يتحاماه خشية الرقباء

أنا لفظ المذعور بين الاعادي
وكسيف المروع في الهيجاء

ذلك الكون كم أراه غريبا
وأنا فيه أغرب الاشياء

خص هذا الوجود بالحسن لكن
شغلتنا فيه صنوف البلاء

كم غبي يجني عليه غباء
وذكى مجير بالذكاء

غفلتي في الحياة موتى فيها
وانتباهي بها من الارزاء

فأنا ألزم الخلائق للهم (م)
وأولاهم برحمة الرحماء

لم هذي الغصون ترقص دوني
ولم الطير مولع بالغناء

لم هذي الازهار تبسم في الروض
كأن لم تكن مع الاحياء

لو درى الكل ما العناء وما الفكـ
ـر لانساهم لذيذ الصفاء

ليتني كنت في الحديقة غصنا
ليتني كنت طائرا في الخلاء

ليتني كنت في الخمائل زهرا
باسم الثغر غير ذي أعباء

﴿غنى لحنا﴾

غني يا صاح لحنا كلما جن المساء
وتولاني لهيب ليس يطفيه البكاء
إنما الالحان خير من كؤوس الندماء
وأخو الالحان شمس يملأ القلب ضياء
غنى يا صاح غن إن نفسي في عناء
وطبيب الحي غر بنفوس الشعراء
ملأ الجسم سموما حينما ضل الدواء
غني لحنا جميلا فيه للجسم شفاء

*
* *

زهرة القلب ذبول يعتريها وانضواء
أسقها يا صاح عذبا من ينابيع الغناء

أني يا صاح روض ولي الالحان ماء
غنني في اليأس لحنا ينسلخ منه الرجاء
فيعود الليل فجرا ينجلي عنه السناء
وهموم النفس تمسي مؤذنات بالجلاء
إن للهم جراثيم ما لنا منها الفناء
وارى الالحان سما لجراثيم الشقاء
رتل الالحان رتل فهي أكسير الصفاء
وأعد لي من شبابي ما مضى مني هباء
قبل أن ينضج عودي شيب الراس البلاء
وتجافاني فراشي ونبابي الاصدقاء
وسهرت الليل وحدي أتناجى والسماء
غنني يا صاح أنهض لاموري بازدهاء
وألاقي كل بسل (١) في حياتي بازدراء
إن للالحان فعلا مثل فعل الكهرباء
غنني قد ضاع حظي ولزمت الانزواء

(١) البسل الشديد

وعلى القرطاس دمعي صار شعر الادباء
بت أزجيه هموما وهو للناس عزاء
كم على الارض أسارى دون ذنب أبرياء
غني يا صاح أخرج من أسار وعناء
إنما الالحان جند لفكاك التعساء

* * *

ماترى الكون عجيبا حار فيه الحكماء
ولجوا الباب وعادوا وعلى العين غشاء
كل يوم فلسفات تتلاشى في الهواء
ويقين الامس يضحي موضعا للسخرياء
كسراب في فضاء ظنه الظمآن ماء

* * *

غني قد كل ذهني وتولاني العياء
انما الالحان خير من ظنون الادعياء

رتل الالحان رتل فهي للذهن جلاء

* * *

ما لهذا الغر يمسي يتفانى في الثراء
همه جمع نقود حظه منها الشقاء
عيشه ليل طويل وظلام طرمساء (١)
وقيود في يديه صاغها حب الغناء
وهو والمال لديه عاش مثل السجناء
والملذات جميعا كفه منها خلاء
وهي دون العين لكن بات عنها في عماء
رتل الالحان رتل فهي كنز الفهماء
لهم فيها نعيم وسرور وبهاء
غنني يا صاح لحنا فيه للنفس رضاء
إن للانسان روحا ولها اللحن غذاء

* * *

(١) شديد الظلام

ماترى الاشجار مالت وتثنت في الفضاء
كلما غني نسيم نالها منه انتشاء
وإذا ما مر منها عظمته بانحناء
غنني الالحان غن فهى أولى بالثناء

* * *

لم أجد في الناس خلا ليس يخلو من جفاء
إنما الشر كمين ليس يخفيه الولاء
وإذا ما قلت يوما ذاك خير الاوفياء
لم تكن تجهل نفسى أنه يوما أساء
ذاك أرضاه لاني ما عرفت النزهاء
غنني الالحان غن فهي خير الاصدقاء

﴿ ريحانتى ﴾

(اغنيه)

ما ذا عليها لو ترق لحالى
وتجيرني من صدها القتال

وتريح قلبي من تباريح الجوى
يوما بوصل أو بطيف خيال

ريحانة المشتاق جودي أوعدي
مضناك يوما بارتياح البال

لولا جمالك ما عرفت محبة
عمري ولم أشغف بنيل وصال

كلا ولا بت الليالي ساهرا
أروي الثرى بالمدمع الهطال

أكبرت فيك الحسن يا ذات البها
فحمدت فيه رقتي وهزالي

وحملت ودك في فؤادي والجوى
وحملت لي تيها وفرط دلال

عيناك أولعتا بقربك مهجتي
فعلام قلبك لا يفي بنوال

ريحانتي رحماك ما هذا الجفا
أنسيت ودي أم صرمت حبالى
أم أنت مصغية لقالة عاذل
لو كان مثلي مغرما لرثي لي
هيهات يسلو القلب عن حب التي
تركته رهن الهم والبلبال
لكنه يقضي الحياة مع الهوى
ويرى وبال الحب غير وبال

﴿ عين الرقيب ﴾

ما كفاه الجوى وطول الفراق
فاتى بالرقيب يوم التلاقي
راعك الله يا زمان فاني
لا أرى فيك مطمحا للوفاق

ورقيب مثل الزمان عتيد
ليس يرثي للوعة العشاق

قذفتنا به الرياح عنادا
مثلما يقذف الحصى في المآقي

سدلت عينه البغيضة دوني
حجب الشك ساعة الاشراق

وأراني وقد تنفس حقدا
كيف كانت دواخن الاختناق

عكرت عينه أمامي صفوا
هو صفو الحياة للمشتاق

قهرتني في موقف الشوق عمدا
ورمت مهجتي بلا إشفاق

فكأن الوداد كان بعادا
وكأني مع الصفا في شقاق

هي سهم من الزمان رماه
ليس للوصل دونه من واق
تركتني بنظرة وبأخرى
محكم القيد دائم الاطراق
هي في ناظري أكثر رعبا
من فم الليث في مجال الخناق
خيلت لي في كل شيء أراه
مثلما خيلت ليالي الفراق
مثلت بي في ساحة العشق دورا
كنت فيه معلقا بخناق
هي حمى العشاق في كل وقت
وجحيم التعذيب والاحراق

﴿ الطيف ﴾

سألت الروض عنه فلم يجبني
كأنا لم نكن فيه نسير
ولم تبسم لنا الازهار أنسا
ولم تصدح لنا فيه الطيور
خصاما أيها الروض النضير
فليس يطيب لي فيك المرور
وأنت أيا كواكب حدثيني
ألم يك بيننا سر كبير
ألم أجلس مع المحبوب يوما
ولم تك في العفاف لنا أمور
ألم يخفق فؤادك حين يبدو
ولم يملأ جوانحك السرور
خصاما أيها الافق المنير
فليس بنافعي فيك الغرور

جعلت الجفن فوق العين سترا
وقلت لها لتهنيك الستور
وكيف تطيب للعينين دار
حبيب القلب فيها لا يزور
ألا يا عين لم ينصفك روض
ولم ترشدك في الافق البدور
ظننت الدمع يغسل من همومي
وهمي ليس تغسله البحور
تدور العين تبحث عن حبيبي
وليس ترى سوى يأس يدور
كسار حط في الوعثاء رجلا(١)
على أمل فظل بها يغور
وكيف اليأس والمحبوب يمسي
ويصبح وهو في رأسي قرير

(١) الوعثاء الرمل اللينة

هنـاك ترينه يا عين فيـه
تشادله من الحب القصور

سلاما أيهـا الحب النفور
هجرت وكل محبوب هجور

غنى يبغيك بعد السهد طرفي
ويغفى في صبابته الاسير

وبت وبات طول الليـل يبغى
خيالا منك تجليه الخـدور

يمد إليك من شوق شبا كا
ويسحبها وليس له مشـير

كمن ضل المنار بلج بحر
ومركبـه على خطر تسير

يظـل يعلق المنظار طورا
ويخلعـه وليس له نصير

فيالك ظلمة في الليل كانت
فأعقبها من المحبوب نور

وبات الكاشحون لنا وبتنا
أنا والحب يجمعنا السرير

وصال تسعد العينان فيه
برفقتها وتنشرح الصدور

وأنس لا يكدره رقيب
علينا في المنام ولا نذير

فكم من قبلة والحب ناء
أخالسها فينطفىء السعير

وكم طفنا بوادي الحب ليلا
كما كنا ومسرحنا الضمير

أطوقه زراعي خوف بعد
فينزعه وتبتسم الثغور

وقمت ولا أنيس سوى دموع
أكفكفها وقلب يستجير

كذي هم تعاطى الراح يوما
فدان له مع الراح السرور

يبيت مع الملوك غنى وعزا
ويصبح وهو للبلوى أسير

ooo-ooo

﴿ الاعتداء على الرئيس ﴾

بين الازاهر مايدمي العيون وما
يصدع الرأس أقصوه عن الزهر(١)

وفي الطيور التي يشجيك هاتفها
كم طائر جارح يشجيك من كدر

تلك الرياض رياض العلم وا أسفى
لم تخل من فاتك كالحية الذكر

(١) ذلك الطالب الشرير بين الطلبة الابرار

نما بها وتغذى من معارفها
فلم تفده سوى التسميم في الفكر

ومن يكن طيشه في عقله مرضا
فعلمه من دواعي الشر والخطر

من كان يحسب مصريا يمد يدا
إلى الرئيس بضر يا أولي البصر

بين العيون وحبات القلوب رمى
رمز الاماني بلاخوف ولاحذر

علا الصياح وضج الشعب مصطخبا
فروع الارض والآفاق بالخبر

كم هاجم يبتغى الجاني وكم فزع
نحو الرئيس جرى والدمع كالمطر

كم من عيون دمت من شدة الكدر
وكم رؤوس غلت بالغيظ كالقدر

هل زيع سعد وهل خارت عزيمته
أم هل نعى مصر عند الحادث النكر
أهاب بالشعب سر نحو الامام وبا
مصر العزيزة فيك الاسد فانتصري
هذي دمائى لاجل النيل أبذلها
ولست أخشى على شعبي من الضجر
يا نيل سر إنني يا نيل منك فدى
وأنت يا شعب لا تصخب ولا تثر
تلك الشجاعة في سعد تعرفها
كل الانام فكانت آية السير

* * *

يا سعد باتت قلوب الناس واجفة
عليك طرا ولم تفزع من القدر
لولا القرار قرار الطب أدركهم
لاصبحت مصر في هول وفي سعر

فسر بنا في طريق الحق منتصرا
مؤيدا من إله الحق يالظفر

﴿ الوهم ﴾

تعالوا أيها الاطفال عندي
لاضحككم على هزل الوجود
حياة جدما فيها مجون
وأحلام تمثل في هجود (١)
إخال سعادتي فيها وبؤسي
ولم أك بالشقي ولا السعيد
وأصعد للسماء بها اعتزازا
وأهوى للثرى بعد الصعود
وأفرح للصفاء بملء صدري
وأجزع للبلايا والوعيد

(١) الهجود : النوم

وأفتح ناظري عقلي فأأنى
خيال الوهم يضحك من بعيد

أقل الشيء يحدث كل شيء
ويهزأ بالغبي وبالرشيد

يسيطر في الانام بغير حكم
ويحكم في الملوك وفي العبيد

يسوق إلى الضعيف قوى وعزما
ويضعف إن يشأ عزم الجليد

يخلف في البخيل الخوف بخلا
ويخلف في الفتى بخلا بجود

يصير بؤس أهل البؤس عزا
ويقلب صفو ذي العز التليد

يريك عدوك الجافي صديقا
ويزري إن يشأ بأخ ودود

رسولا للصلاح تراه آنا
ويصبح مثل شيطان مريد
يغشاك في الذميم فتجتنبه
ويحبط فعل ذي الفعل الحميد
ويقتل من أراد بغير سيف
ويحي مهجة الدنف العميد

* * *

ألا يأيها الوهم اعترافا
بعرش علاك والملك المديد
ملكت زمام هذا الخلق طرا
ولم تحتج لنار أو حديد
تحاربك العقول بكل علم
وتظفر ما أردت بلا جنود
ولو ظفرت لكان الفوز هلكا
على الدنيا وفوزا للحود

ولولا فيك للدنيا قوام
وعز لانتهى أمر الوجود.

ooo~~ooo

﴿ الدموع ﴾

سطور الدمع فى طرس الخدود
تعبر عن تباريح الوجود
هي الشكوى الاليمة من قلوب
تقدمها العيون إلى الجحود
تبث الحزن عن عاف ذليل
وتروي الوجد عن صب عميد
أشد الناس ساكبها ابتئاسا
وأبعدهم من العيش الرغيد
وأجدرهم بتسلية ورفق
وأولاهم بأحسان وجود

مدامعه على البلوى شهود

وهل بعد المدامع من شهود

هى الاشجان تبديها المآقي

إذا فاضت من الخطب الشديد

عرفت بها البكاء من التباكي

وميزت الشقي من السعيد

وكم من مقلة نفثت دموعا

هي السم الزعاف على الخدود

تراها مثل حبات العقود

وفيها الهم يفتك بالجليد

وكم من عبرة للحزن سالت

من العينين فى وجنات خود

تراها كالندى فوق الورود

وفيها الوجد يودي بالاسود

*

* *

حنانا للمدامع وهي تجري
وإلا كان قلبك من حديد
فما دمع الفتى إلا سلاح
يجرده على الدهر العنيد
فأن هو لم يجد فيه معينا
أتاح النفس للهم المبيد

﴿ نحن و الاحتلال ﴾

وأيت قمرية في كف نشوان
يسومها الويل من آن إلى آن
تستصرخ الناس من قاص ومن دان
وقل في الناس من يصغى إلى العاني
أبصرتها فأسالت مدمعي جزعا
وهيجت في فؤادي نار أشجان

يا ويح قلبي عليها وهي مرهقة
تردد النوح من بث وتحنان
ترنو إلى الطير في عليائه مرحا
يطير من فنن غض لافنان (١)
ما بين شادية منه وراقصة
وبين مومومة ما بين أخدان
وحائمات على الغدران معجبة
كأنها فكر طافت بأذهان
بالامس كانت عليها الكل سيدة
مغبوطة بينها بالعز والشان
ما بالها اليوم قد حالت محاسنها
وذاقت الويل من ذل وحرمان

*
* *

(١) الفنن : الغصن والجمع أفنان

متى تفك قيود الغاصب الجاني
متى أحرر من ذلي وحرماني
مسكينة أنت يا قرية البان
فأنت مثلي في وجدي وأشجاني
الله يعلم ما عودت من كذب
لكنه مثل أملاه وجداني
هو الحقيقة تبدو في مخيلتي
فيخرج الشعر منها شمس تبيان

* * *

مصر التي حير الالباب سالفها
وقلد الدهر منها عقد عرفان
مصر التي حير الالباب سالفها
وأعجز الخلق من انس ومن جان
ما لي أراها وفي أغلالها ثقل
ودونها أسد في زي أنسان

يعوقها كلما اهتزت لطيبة
وخلفها أمم طارت لكيوان (١)
حرية الشعب عليـاه وسوددة
لا يرتجى الشعب في ظلم وعدوان

* * *

أنجلترا يا بلاد العلم مرحمة
فأنما العلم والارهاق خصدان
تلك المواطن لم تخلق لمغتصب
وذلك الشعب لم يبرأ لسجان (٢)
أعى اللسان وعز الصبر في بلد
حقوقه مضغة في حلق ثعبان

(١) اسم نجم — (٢) يبرأ : — يخلق

﴿ موت العشاق ﴾

أيها الموت كن عليهم سلاما
واحفظ العهد بينهم والزماما

لا تكلهم إلى الفناء ظلماء
لم يرووا من الليالي أواما

هم أضاعوا الحياة ما بين لاح (١)
ورقيب لا يخطىء الاجساما

أيها الموت هل أردت فراقا
للمشوقين أم أردت التئاما

أنت جردتهم من الجسم حتى
لا تنال العيون منهم مراما

حيث يمضون والخلائق جمع
لا يراعون نظرة أو ملاما

(١) اللاحى اللائم

أنت ألبستهم من الخلد ثوبا
لا يجيز الآلام والاسقاما
حيث لا يرزأون فى الحب يوما
ويعيشون فى النعيم دواما

* * *

أيها الموت في الرغام قلوب
هي أسمى من أن تمس الرغاما (١)
لا تدعها إلى التراب وفيها
طاهر الحب والوفاء أقاما
خذ لها من كرائم الناس حقا
ثم قدمها الأله كراما
قل له هذه قلوب أناس
عرفوا العشق فاستماتوا هياما

(١) الرغام : التراب

طهرتها نار الغرام من الشر (م)

ووقاها ولاؤها الآثاما

لم تخن عهدها ولم تفش سرا

لا ولم تعص للهوى أحكاما

فاجزهم بالوفاء يا رب خيرا

وأنلهم فى العالمين سلاما

﴿ المجنون ﴾

يبيت يهذي وأبكي حاله أسفا

با ويح لاه له الأكباد تنصدع

يظل طير الخلا في جوه مرحا

له من الله هاد اينما يضع

وتصبح البهم فى الوديان راتعة

مكلوءة حيثما ترعي وتنتجع

وذلك البائس المغبون أبصره
مضللا في شرور الدهر يندفع
لا يعرف النار إلا حين تلذعه
ولا يرى الضر إلا حينما يقع
مستهدف لبلايا الدهر تثخنه
وغيره بضياء العقل يدرع
مسهد الطرف والجيران قد هجعوا
معذب الجسم بالأوجاع مضطلع
يظل في ظلمة الأحداث تخدعه
عن الضياء سجاياه فينخدع
تخيفه ريشة في الجو طائرة
ويلتقي البيض لا خوف ولا فزع (١)
يستضحك الناس أنى سار بينهم
ولو درى الناس آلام الفتى جزعوا

(١) البيض : السيوف

هذا الذي نبذته عن مواطنها
مراحم الدهر واشتطت به الشرع
هذا الذي عبثت أيدي الزمان به
وحملته الليالي فوق ما يسع

« انتعاشق »

(أغنية)

خالفت فيك مقالة اللوام
وجعلت حبك كعبة لغرامي
وبذلت قلبي في رضاك ومهجتي
عن طيب نفس للهوى ومرام
روحي فداك إذا ملكت ترفقي
أو أسلميني أن ابيت زمامي

لا تتركيني للغرام وكيده
أو تذكري ذلي به وهيامي

ما كنت أعلم والغرام مقدر
أني سأقضي بالهوى أيامي

الحب نار لو عرفت لهيبها
لم تحرقي قلبي به وعظامي

في كل للصبابة ساعة
دمعي بها هام لاجلك دام

أمليكتي عطفا لقلبي ان شكا
لا تتركيه فريسة الآلام

أنا لا أعارض في الغرام وحكمه
لكن اريد الرفق في الاحكام

غلب الهوى صبري وروع مهجتي
ورجعت منه طائش الأحلام

يا ربة الطرف الكحيل تذكري
عهدي وخافي الله في استسلامي
في كل عضو لو علمت صبابة
لا ينقضي شجوي بها وأوامي (١)
لولا رجائي فى ودادك والوفا
لكرهت عيشي فى الهوى ومقامي

﴿ أنا امكم مصر ﴾

حنانا بأم اثقلت بالنوائب
وأطمع فيها الناس من كل جانب
أهابت بها الأحداث وهي عزيزة
فباتت تقاسي الويل خلف المصاعب
حزين على ماض شقى بحاضر
لها كل يوم نكبة عند ناكب

(١) الأوام : شدة العطش

تذوق كؤوس العسف شتي صنوفها
وتصلي بنار الذل وسط الاجانب

تريها الليالى كل يوم عجيبة
من القوم والايام أم العجائب

فلا هي أن تصبر تؤمل به منى
ولا هي تلقى دافعا كيد غاصب

وكيف يرد الكيد أو يرتجى المنى
وكيد الاعادي من صنيع الاقارب

*
* *

هم قيدوني بالحديد وأقبلوا
يريدون قذفي فى جحيم المصائب

فلما أعدوا ما أعدوا لنكبتي
أتاهم لأحراقى بها الف حاطب

* *

أنا امكم مصر التي ساء حظها
وحاق بها خطب الدخيل المشاغب

أنا امكم مصر التي هد ركنها
بما حملوها من صنوف المتاعب

أنا امكم مصر التي أنشأتكم
تمنون فيها من جميع الرغائب

يرويكم نيلي بعذب مياهه
وتغذوكم أرضي بخير الاطايب

انا بهجة الدنيا وتاج فخارها
إذا ما ذكرتم في الفخار مناقبي

أنا الجنة الفيحاء تجنون خيرها
إذا صنتموه من أكف النواهب

أنا كوكب الشرق الذي ضاء نوره
على الارض فانجابت جيوش الغياهب

أنا منبع العرفان والفضل والحجا
وبيت قصيد المدهشات الغرائب

ألا يا بني التاميس ماودكم صفا
ولا أنتم تصفون ود الصاحب

حللتم بلاد المجد فاستأثرتم بها
ومثلتم فيها اشد المثالب

سطوتم علينا بالوعيد تشفيا
وأشقيتمونا بالوعود الكواذب

فلا الرأي محمى ولا العدل قائم
ولا أنتم ترعون حقا لطالب

يذوب لكم قلب الكنانة غلظة
وتجري مياه النيل دمعا لشارب

وكم من نداء ارسل الشعب عاليا
فقاطعتموه عنوة بالمعاطب

وكم من يراع ارهف الحق حده
فطمتموه بالقنا والقواضب

تبيت سجون الحي ملأى بطونها
بكل خطيب في البلاد وكاتب

وتصبح اعواد المشانق شرعا
لكل غيور قام يسعي لواجب

قفوا سائلوا القانون كم ذا جنيتم
عليه وكم أزريتم بالمذاهب

قفوا سائلوا الأم التي ريع قلبها
بفقد شهيد أو بسجن مطالب

قفوا سائلوا الاعمال في كل بلدة
بمن قد وضعتم في اجل المناصب (١)

(١) سأل عن الشيء وبه قال تعالى (سأل سائل بعذاب واقع) أي عن عذاب واقع قال الاخفش يقال خرجنا نسأل عن فلان وبفلان

مصالح دب الجهل فيها دبيبه
وسالت لنا منها سموم العقارب
إلهي هذا الخلق أنت خلقته
لاسر أم الدنيا مقام لغالب
أم الناس قد ضلوا الحياة فاصبحت
تراثا لباغ أو متاعا لناهب

﴿ الحب ﴾

ظلمت الهوى بساحل الحب حينا
وفؤادي من الهوى في امان
لا اراعي لذلك اليم غدرا (١)
وهو في رقدة كنوم الحسان
كنت في قاربي من الهم خلوا
لست ادري لواعج الأشجان

(١) اليم : البحر

كنت في قاربي من الوجد اهذي
كلما أنّ للصبابة عان

كنت في قاربي مع الحب طفلا
وجميع الآمال في أحضاني

إن يهب النسيم فهو عليل
كمنام يلذ للوسنان

أو تمر الامواج فهي سطور ال
حب خطت بأحرف من جمان

*
* *

ذاك عهدي بأول العشق لكن
ما شقائي ما لوعتي ما هوائي

عاصف الحب لم يدع لي برا
أرتجيه وبالهوي أضناني

بين امواج كالجبال رماني
ورياح تشتد في كل آن

قلت عقلي فلم يعرني التفاتا
صحت قلبي فليح في عصياني

وإذا ما بليت بالحب فاعلم
انما القلب والنهى خاذلان

أمل ضاحك ويأس عبوس
أنا والدمع فيهما حائران

يرفعاني إلى السماء طروبا
ثم في لجة الأسى يرمياني

أبصر العاشقين حولي جمعا
ووجوه الجميع كالاقحوان

يسكبون الدموع من كل عين
ودموعي امامهم تبياني

تلك قيثارة الغرام وأني
أسمع القوم نغمة الواجدان

يرقص العاشقون للوجد حتى
تأخذ الكل موجة الاحزان

فيبيتون في ليالى البلايا
ويعودون في نهار الأماني

ooo~~ooo

﴿ عاشق يستعطف ﴾

أو ما ترين البدر في أفق السماء
هو عاشق مثلى يعنى باللقاء

كم ذا يصد عن الغزالة يائسا
مما يؤمله ويثنيه الرجاء

يبدو اليها شاكيا نوب الجوى
متلمسا للقلب عطفا أو رضاء

ويقول ياشمس الملاحة مدنف
بالحب أضناه التسهد والبكاء

تيمته بالحسن ثم تركته
كلفا يعني بالصدود وبالجفاء
معبودتي رفقا بصبك إنه
لا يعرف السلوان فيك ولا العزاء
والشمس مهما ماطلت بدر الدجى
وارته في الحب المتاعب والشقاء
لا بد يوما ان تجود بوصلها
عطفا وتنعم بالمسرة والصفاء
تلك الطبيعة ياحياتي لم تكن
عبثا وهذا الكون لم يخلق هباء
الشمس تجزي بالمودة بدرها
فتريك كيف يكون في الحب الجزاء
والبدر يجتاز الدياجي نحوها
فيريك أن لكل ذي حب عناء

﴿ الخوف الدائم ﴾

ماذا اصاب الشمس في عليائها
فاصفر منها الوجه بعد ضياء

وبدت على عرش السماء كئيبة
وكأنما تشكو مضاضة داء

وتحدرت بعد العلا من سمتها
وكأنما خرت من الاعياء

وافت تألب حولها ظلم الردى
ولكم بدت فمحت دجى الظلماء

ملأت فؤادي روعة ومهابة
وذكرت فيها محنتي وشقائي

*
* *

يا شمس ماذا في الحياة رأيته
وأرى الحياة كثيرة الأرزاء

حملت فيها أكبر الاعباء
ونهضت بعد الله بالاحياء

هل شيعوك كما يشيع طفلهم
أم هل بكتك قرائح الشعراء

عاشوا بفضلك في الحياة ومتعوا
وتعالجوا بسناك في الادواء (١)

ونشرت ألوية الضياء بأرضهم
فنجت زروعهم من الاوباء

انى أرى فى مقلتيك مدامعا
كادت تسيل لقسوة الأبناء

يا شمس لا تتألمي لعقوقهم
وتجملي إن اخطأوا بعزاء

هم ينشدون الخير فيك جميعه
ويضن ناعمهم بمحض ثناء

(١) العلاج بالشمس معروف (هيلوترابيا)

كم قد أضأت فقابلوك بسخطهم
وتهربوا من نورك الوضاء
وإذا ابتغوك جروا اليك بلهفة
مثل النزيف أتيته بالماء (١)

* * *

ياشمس أنت وأن منيت فسوف لا
تلقين موتا مشكل الأرجاء
لكني اقضي الحياة وينتهي
عمري وموتي دائم الظلماء
فكأنني عند السواحل موجة
خفيت وضاعت في ثري الغبراء
ياشمس أنت عرفت بلواك التي
تتذوقين وأشكلت بلوائي

(١) النزيف : المحموم

أنا ان نظرت الى الفراش ورقدتي
فكرت في موتي به وعنائي

أنا ان رأيت البحر أذكر كيف أو
ضى غارقا في لجه المتراكي

أنا إن نظرت النار اذكر كيف يشـ
تعل اللهيب بهذه الاعضاء

كم عبرة بين الضحاب سكبتها
والكل لا يدرى علام بكائي

صور تمثل للمنون بخاطري
وأقلبن كفيلة بفنـاء

أعلى فراش النوم أرتقب الردى
متمثلا بعيونه الزرقاء

يبغي انتزاع الروح من أعضائي
وأنا شحوب الوجه نضو بلاء

تلقاه عيني والدموع سواجم
والآل حولي في أسى وعناء

أتذكر الدنيا وبهجة حسنها
وأعيد ذكر الاهل والندماء

مستشعرا بعد المنية حالة
أعيت على الأفكار والآراء

تتحرق الانفاس فى صدري كما
تتحرق العيدان وسط صلاء

حتى إذا همدت وأخمدها الردى
فارقت دنيا جمة النعماء

أم أنني القي المنية جاهدا
فى لج بحر عابس الأنحاء

متلاطم الأمواج فى نكباء
وأنا به فرد بلا نصراء

أعلو وأهبط تارة في لجه
مستصرخا رب الورى بدعائي
متطلعا حولي ودوني لا أرى
الا الردي متعطشا لدمائي (١)
متذكرا ما مر من عهد الصبا
في ساعة الأهوال والبأساء
حتى إذا ضاقت بأنفاسي الحيا
ة وحشرجت أسلمتها للماء
وغدا رفات بعد ذلك طيب
تاهو به الحيتان دون حياء
أم أنني يا شمس أحرق باللظى
يوما وأجري والردى بأزائي
متصاعد الصيحات مسلوب النهى
متخبطا في ساعة نكراء

(١) الدماء : بقية الروح

متطلبا فيمن اراه مخلصا
والكل يشفق أن يمس ردائي
حتى إذا اشتمل اللهيب أضالعي
وتملكت نار اللظى اجزائي
وسقطت فوق الارض مفقود القوي
أسلمتها للموت رغم إبائي
هيهات لا يدري منيته الفتى
لكنه رهن لأي قضاء

﴿ في أنقرة (١) ﴾

ذهب الغرور بهم وساء المطمع
وقضى عليهم سيفهم والمدفع
ماضرهم قبل اللقا لو انصفوا
أو أمعنوا في الترك حين تجمعوا

(١) القصيدة على طريقة العرب

لو فكر المغرور قبل وقوعه
ما بات يجني عكس ما يتوقع

يا أمة اليونان دونكم الوغى
لا راحم فيها ولا متشفع

أولى الشعوب بذله وعنائه
شعب بغير ديارة يتربع

ذوقوا الحتوف فأنتم أهل لها
أو فاتركوا دار الفوارس وارجعوا

آلى كمال أن يطهر ارضه
ويزود عنها كل عاد يطمع

نادى غلبته الجيوش وإنها
لتنزعزع الدنيا ولا تتزعزع

من كل أروع في الحروب مدرب
لا يشتكي نصبا ولا يتضعضع

يرمي به فى الحرب عزم باتع
ويسوقه للنصر قلب اصمع
يطأون صدر الارض فهو مزلزل
ويرون صرف الدهر فهو مروع
جن اذا لاقوك الا أنه
في الحرب جن الارض منهم تفزع
دوّت مدافعهم فجيش يخضع
من غير ما حرب وآخر يصرع
هبوا بأنقرة كما هب الردي
فالخصم يهرب والمنية تتبع
ذوقوا الحروب فكل يوم صعقة
ودعوا الهروب فكل ارض مصرع
ما زال يرميهم كمال بجيشه
حتى غدوا والساح منهم بلقع (١)

(١) الساح : جمع ساحة

خلوا البلاد لذي البلاد وأقلعوا
فالحرب نار والمطامع زعزع
نصحوا فلم يرضوه حتى روعوا
إن العنيد لحتفه متشيع

﴿ الغواية ﴾

دعته المدام وخلانه
فأعرض عن شرب كاس المدام
بحسنها نحوه صاحب
ويلحاه عنها الفتى بالملام
وكانت له في الصبا جفوة
إذا ما دعاه اليها المقام
وكم كان يرثي لأخوانه
وهم يتخطون طرق الظلام

فما باله بدلت حاله
فألقى الى الشر هذا الزمام
وراح سليب الهدي عابثا
مع العابثين بغير احتشام
أغره الكثر حتي مضى
ولم يخش للعاديات الجسام
وهونت النفس أمر الصلاح
اليه ولامته في الاعتصام
أم ازدان للعين هذا السبيل
فلم يرع للعقل حق الزمام
وأبصر روض الهدى مقفرا
عبوسا وربع الدجى في ابتسام

* * *

مضى ليلة مع اقرانه
وكان لهم بالمدام هيام

فما رد كاسا كعاداته
إليهم ولا ساءهم بالكلام

تعاطى مع القوم أقداحهم
ونادى بها حين راموا القيام

وراحوا وراح لدار الفجور
فساروا وسار الفتى في الامام

وللراح في الرأس أحكامها
وللرأس في المرء أى احتكام

وكم كان يشكو أمور الرشاد
إلى زهرة السوء بين الطغام

ولو أنصفت لشكت شرها
وباحت له بالدموع السجام

فهذا امرؤ قد غوى بعد عقل
فيا بؤس للعاقل المستهام

أضلته اهواؤه والصحاب
فجاءت سجاياه عكس المرام

إذا ماانهى النفس عن منكر
يعود وفيه إليه أوام

ومازال يخبط هذا الفتى
بعمياء سالكها لا يرام

وفي كل يوم له لاقف
من الموبقات شديد العرام

وها هو ذا جالس بعد ما
تصادم والدهر أي اصطدام

ولا مؤنس اليوم إلا دموع
وإلا بلايا لهن ضرام

يقول رأيت طعاما شهيا
فأثقلت بطني بهذا الطعام

ولم أك أخشى به بطنة
تهد القوى وتديم السقام
رأى القوم ينتهبون الصفاء
سراعا ولذتهم في تمام
فظن الفتى بالحياة الظنون
وخاض الغمار بغير اهتمام
ومن أخذت نفسه دفعة
نصيب لذائذها والوئام
جدير به ان يعيش الحياة
ولا حظ بعد له في الانام

﴿ الجمال ﴾

أفضل النسك نظرتى للجمال
ومثولي أمامه وامتثالي

هو نور الهدى لمن يبتغيه
ومحك النهى ومرعى الخيال

سلوة المرء في الحياة فلو
لاه لكان العزاء في الآجال

ومعيد قوى الرجال إذا ما
نهكتها فوادح الاعمال

هو أقوى من العقاقير طبا
وهو أروى من الشراب الزلال

إن يكن للنعيم سر عجيب
طالعته العيون طى الجمال

أو يكن مثل السعادة شيء
كان وجه الجمال وجه المثال

أمل المرء في الحياة كثير
وأرى فيه غاية الآمال

إن من أوسع البرية فضلا
جعل الحسن آية الافضال

إن من عظم الطبيعة فيه
فهو بالصالحات أدرى الرجال

﴿الذكرى﴾

مرت ليالي الحسان ولم يعد
لي غير ذكراها فما أحلى الذكر
هي وحدها أنسي إذا ما أوحشت
دنياي وهي نجيتي عند الضجر
هي وحدها درسي الذي فيه العبر
هي وحدها الخمر التي تحي الفكر
هيا امهلوني يا رفاقي ساعة
علي اغذي النفس أو أجلو النظر

هذي المليحة في جواري تنثني
بين المروج ولا رقيب سوى القمر

تملي على قلبي أحاديث الهوى
بالعين ثم تزف للاذن الدرر

والزهر يبسم والنسيم مزغرد
والطير يصدح فوق أغصان الشجر

لله ما أحلى أويقات الصفا
لو أنها دامت كما دام الأثر

ملك الهوى لبى وتيم مهجتي
وازداد بي كلفي ومن أهوى هجر

سلمت قلبي للمليحة طائعا
ووقفت أنشده ودمعي ينهمر

أني غررت من الوصال بليلة
مرت على صفو وأعقبت الكدر

ماذا برأسي حرك الماضي الذي
درست معالمه وعفاها القدر

*
* *

أهناك مرآة تخيل لى الذكر
إنى لاخشى أن يغشيها الكبر
أم لوحة الخيال حركت الصور(١)
انى لاخشى أن يصادفها خطر
أنا سوف أقضى يا رفاق وسوف لا
يبقى سوى ذكرى فهل من مدكر
لا تنكروا حبي وصدق مودتي
وتعهدوا قبري بباقات الزهر

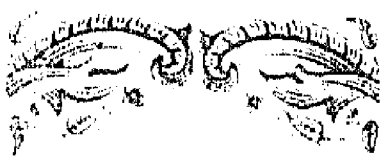

(١) الخيال (السينما توغراف) ولوحته القطعة من القماش التي تعلق على شكل لوحة تمر عليها الصور

﴿ ناشد الفردوس ﴾

ألا ليت شعري هل أنيخ بحفرة
أرى تربها تبرا وحصباءها درا
وهل كان لي في ساعة البعث موقف
أتيه به عجبا واسمو به فخرا
خليلي ردا الراح عني فإنني
رأيت أخاها لا ينال بها برا
أأرجو لقاء الله والكاس في يدي
تنازعني رشدا وتغمرني شرا
ذراني أناجي الله في ملكوته
وأطلب في ساحاته الراحة الكبرى
حياتي يا ربي شرقت بها أنى
فيا ليت شعري هل تعللت بالاخرى
وهل كان لي في جنة الخلد مرتع
أعيش به طلقا وأحيا به حرا

اذا شئت سالت لي رباه كواعبا
وان شئت فاضت لي ينابيعه خمرا

أرود عجيب الحسن فى جنباته
وأنتهب اللذات فى صفوه بكرا

أطير الى الآفاق ألثم بدرها
وأهبط بالقيعان ألتقط الزهرا

تغازلني الحور الحسان لواعبا
فلا أستحى زجرا ولا أبتغي سترا

يجلاني نور من الله ساطع
أجر به ذيلا وأزهى به كبرا

وأنظر من بالعسر كان يعيبني
يود لو ان العسر صاحبه العمرا

﴿ مسكينة ﴾

يا بنات الشعر لا تغني الحكم
فاصرفي الاحزان عنها والالم
وانزلي منها كمنهل الحيا
فوق قلب يتلظى بالضرم
يا بنات الشعر ما هذا الدجى
تصبح الدنيا وتمسى فى ظلم
عبس المقدار فى أنحائها
واستبدت عاديات ونقم
لم هذا الطير صداح شج
لم هذا النجم خفاق برم
لم هذا الغصن كالشيخ الهرم
لم هذا الزهر كالقلب السقم
لم هذا الروض يمسى مسرحا
للبلايا ومحلا للندم

آه ما أفسد دهري انه
هازىء بالرشد مزر بالهمم
أنزل الحسناء عن عليائها
وسقاها كاسها رغم الشمم
لو نراها وهى فى أحزانها
تطرب القوم بمعسول النغم
وتزيل الغم عن جلاسها
وحشاها يتضوى بالغمم
لعرفت الدهر كم يشقى النسم
وسكبت الدمع ممزوجا بدم
يا فتاة الحي أضناك الاسى
فعلام الثغر للقوم ابتسم
ترتدين الخز من أثوابهم
وعليك الحزن ثوبا والسأم
تلبسين الدر حليا بينهم
وعليك الضر غلا من قدم

تشربين الكاس من أيديهم
ولو ان الكاس هم وسقم
تسهرين الليل طوعا بينهم
ولو ان الجفن قبلا لم ينم
ظلم الناس سجاياك ولو
يستبين الرشد حر ما ظلم
حملوك العار والسخط ولو
حملوك البر لم تهو القدم
كم أصاب البؤس نفسا حرة
واستباح العرض منها والشيم
رب هذي النفس أولى بالرضا
فأجرها من شقاء ونقم
واعطف الناس عليها إنها
تستحق العطف منهم والكرم

﴿ الالهام الحزين ﴾

بي نجوى المرزأ المحروب
وحنين المتيم المسلوب
بي شكوي اللبيب أخطأه الحظ (م)
وحاطت به سهام الخطوب
بي دمع العافي إذا جن ليل
ودعته همومه للنحيب
بي وجد العزيز وهو ذليل
قد جفاه القريب قبل الغريب
بي قلب الجميل وهو خفوق
قد بلاه الزمان بالتعذيب
بي صوت المظلوم في كل وقت
وأنين الثكلي وصمت الكئيب
بي صول الضمير يفتك بالـ
ـمرء ويرمي فؤاده باللهيب

بي قيد القوى يرسف فيه
كل حر فى عيشه مغلوب
أنا معلى الشعور فى كل نفس
ومثير الرحمات للمنكوب
أنا محي الهمات في كل حي
ومزيل لغمة المكروب
أنا تعلو الزفرات نحوي فيجري
من دموع البيان كل ذنوب
مثلما تعتلي الرياح الى السحـ
ـب فتهمى بغيثها المسكوب
غير أن السحاب غايتـه الار
ض وإني أحي موات القلوب